الطاولة الاقتصادية

ملحق اقتصادي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

مؤشرات عن صلاحية التمر لتصنيع الوقود الحيوي بديلا عن النفط

الأجهزة الزراعية ماضية في استعادة مكانة العراق كأول وافضل منتج للتمور في العالم

محطة التحاور

ثم فتح باب المناقشات والمداخلات فتحدثت الدكتورة منى الموسوي مديرة مركز بحوث السوق وحماية المستهلك في جامعة بغداد قائلة : في البداية أوجه تحية كبيرة لمؤسسة المدى وللأستاذ حسام الساموك على اختيار هذا الموضوع المهم والحيوي ، فنحن بأمس الحاجة لطرح هذا الموضوع ، في البداية أود أن أوجه قولي الى مجلس النواب ومجلس الوزراء (اكرموا عمتكم النخلة) والرسول الكريم (ص) يقول (بيت لا يوجد فيه تمر جياع أهله) المطلوب هو التركيز بالاهتمام على النخلة.. الدكتور فرعون مشكورا تطرق الى الاكثار وزيادة الانتاجية، وهذا الأمر في صلب اختصاصه ، ولكننا وبرغم انخفاض الانتاجية فالعراق نزل من المرتبة الأولى التي كان فيها لسنوات طوال الى المرتبة السادسة بعد مصر ، السعودية ، ايران ، الامارات التي بدأت تصعد.. نتساءل عن عدد فسائل النخيل التي هربت الى خارج البلاد ، وما زال التهريب موجوداً.. هنالك عجز كبير في موضوع التصنيع والتسويق ، فمن المفروض ان البلد يحتاج ١٥٠ ألف طن ، والانتاج أكثر من ٩٠٠ ألف طن فيكون الفارق كبيراً، فمن المفروض أن نتوجه لموضوع الاهتمام بالتسويق والاهتمام بالتصنيع ، مصانعنا قديمة ومتآكلة ، ولم تجرى عليها أي من أعمال الصيانة أو التحديثات ، وزارة التجارة غير مهتمة بهذا الجانب ، فالفلاح والمستهلك يقع عليه لوم أيضا لأنه يغفل جانب الاهتمام بالنمط الغذائي ، فالتمر يحتوي على العديد من العناصر الغذائية التي يمكن أن تسد حاجة الجسم لأشهر دون الاعتماد على مصدر غذائي.. لقد دخلنا عام ٢٠٠٦ وبالتنسيق مع الشركة العامة لتسويق وتصنيع التمور نظمنا ندوة متخصصة بشأن واقع تسويق وتصنيع التمور العراقية وآفاق تطويرها واتضحت هموم كثيرة في هذا الجانب.. لماذا لايصدر التمر بهويته العراقية ، فعندما تشتريه الامارات بتراب الفلوس وتكتب عليه صنع في الامارات ، لماذا لانحسن صناعتنا ونقول صنع في العراق.. مازالت المواصفات القياسية غير جيدة.. حيث تجد الحشرات والاتربة والأوساخ.. حيث ان التمر العراقي غير مرغوب ، ونحن غير مهتمين بجانب مهم ممثل بالأصناف المطلوبة ، فهل سنبقى على تصدير التمور المرفوضة من قبل جهات عديدة مثل الزهدي والخستاوي؟

مواصفات قياسية للتمور

هنالك أنواع مطلوبة بالأسواق الدولية ، فمن المفروض أن نركز على هذه الأصناف ، بدل أن نركز على فسائل لسنوات عديدة وبالتالي الجدوى الاقتصادية تكون منخفضة.. تحسين المواصفات القياسية ، حيث ستصدر مواصفة دولية ، فقبل اسبوعين كنت في عمان بشأن موضوع دستور الأغذية وكيفية اصدار مواصفة دولية تتعلق بالتمور ، والعراق لم يكن مشاركاً بها وهو من المفروض أن يكون البلد الأول.. فمن المفروض أن تصدر مواصفة دولية بما يتناسب مع انتاجه وتصنيعه.. بمعنى اذا تم تحديد نسبة التلوث ، فاننا لن نستطيع تصدير كيلو غرام واحد بعد ذلك.. ومن المفروض أن نشارك في اعداد المواصفة الدولية ويأخذون بوجهة نظرنا ونعترض بما يتناسب مع وضعنا الآن.. النخلة بأكملها مثمرة (من السعف للتمر وللجذور..) التمر يدخل في مجالات تصنيعية متعددة ، فلدينا مشروع في الهندية متوقف حاليا لانتاج السكر.. ولدينا معامل الخل ومعامل الكحول.

.. وهنالك توجه عالمي لانتاج الوقود الحيوي للطائرات بدلا من النفط.. التوجه لانتاج هذا الوقود الحيوي من النبات ، لذلك نلاحظ ارتفاع أسعار الحبوب في العالم.. فلو توجهنا لانتاج الوقود الحيوي للطائرات والسيارات ونحن نقوم بتصدير هذا الوقود ، لاستطعنا أن نستثمره استثماراً هائلاً ، خصوصا وان مراحل انتاج الوقود الحيوي تكون أربعة مراحل بالنسبة للحبوب بينما نحن نستطيع انتاجه بمرحلتين ، اذن لماذا لا نسلط الأضواء على هذا الجانب وهو مورد اقتصادي كبير يدخل الناتج القومي ، فلماذا لا يتم التركيز على هذا الجانب من خلال استخدام التمور الرخيصة والرديئة أو الملوثة ، فيتم تحويلها الى انتاج الوقود ، فضلا عن ادخال التمور في صناعات المواد الغذائية كالمربيات والحلويات.. الاهتمام بالصناعات الغذائية ، أحيانا نرى علبة أنيقة جدا وبداخلها كم قليل من حبات التمر وسعرها كذا دولار فنقوم بشرائها.. ولكن التعبئة لدينا رديئة والتمور المعلبة غير نظيفة ، فالمفروض أن نبدأ من الفلاح ونهتم بعمليات (الجني والجمع) قبل أن نبدأ بالتصنيع ، فالمراحل الأولية يراد لها تركيز كبير.. أيضا جانب المستهلك وكيف تتم توعيته لاستهلاك التمور ، حتى اننا فاتحنا وزارة التجارة التي لها حصة تموينية ، فلماذا لا تتبنى ادخال مادة التمر ضمن مفردات البطاقة التموينية وخصوصا في شهر رمضان.. موضوع التصنيع والتسويق يحتاج الى الكثير من الوقفات ، وبدون دعم الدولة في الوقت الحاضر لهذا الجانب لايمكن أن نتقدم خطوة واحدة..شكرا جزيلا.

ثم تحدث الدكتور ستار جبار البياتي فقال : أشكر الدكتور فرعون على المعلومات القيمة التي تفضل بها خلال محاضرته ، والشكر الجزيل لمؤسسة المدى.. كانت ثمة شركة في محافظة ديالى تسمى (شركة بعقوبة) ، وعندما كنت في جامعة ديالى قمت بزيارة هذه الشركة.. حيث يضعون في العلبة بحدود ١٠٠غرام تمر ومعها قليل من الجوز، ولكن التعبئة كانت جميلة جدا ، حيث يباع في عمان ب(١,٥ الى ٢ دولار) في التسعينيات من القرن الماضي.. قضية التعبئة تبقى مشكلة في العراق ، فنحن نشاهد الاهتمام الكبير بتعبئة المنتجات الأجنبية.. أما مسألة الدعم ، فأود أن أقول : اننا تورطنا بوثيقة النوايا مع صندوق النقد الدولي ، تم التوقيع عليها بشكل مستعجل في عام ٢٠٠٤ من قبل وزير المالية ومحافظ البنك المركزي ، وكلما تكلمنا قالوا (صندوق النقد الدولي ، أو منظمة التجارة العالمية علما اننا لم ندخل اليها حتى الآن ، فمنظمة التجارة بها امتيازات واعفاءات للدول النامية والفقيرة والدول الأكثر فقرا ، ونحن ينطبق علينا (الأكثر فقرا) أو (الأكثر تخلفا) ومن حقنا أن نأخذ اعفاءات من ضمن بنود منظمة التجارة لمدة عشر سنوات والدول الأفضل منا قليلا (خمس سنوات) اذن لدينا فرصة ، فلماذا كلما تكلمنا وقلنا دعم.. حتى بالقطاع الزراعي فان منظمة التجارة العالمية أعطت فرصة في موسم الذروة ، فمن حق الدول أن تدعم القطاع الزراعي.. المشكلة الباقية والتي ستبقى الى الفترة القادمة ان الانسان العراقي والفلاح وحتى القطاع الخاص ، اعتادوا أن يعتمدوا على الدولة.. فثقافة الاتكاء والاعتماد على الدولة مازالت قائمة ويحتاج للتخلص منها فترة طويلة فليس من المعقول ونحن نتكلم عن (٣٥) سنة.. نحتاج الى تمهيد حتى الناس تستوعب التغيير.. كل المتغيرات الاقتصادية التي تحصل الآن في اقتصاد السوق ، اذا لم تكن هنالك بيئة اجتماعية واعية تتقبل هذا التغير الجديد فمن الصعوبة تحقيق النجاحات ، ورأفة بالمجتمع والانسان.. ذكر لنا الدكتور مجذاب بدر عناد مسترشدا بالنخل (المقزم) الذي تزرعه اسرائيل.. وعندما كنا نذهب الى النجف وكربلاء ، كنا نشاهد النخل الذي لايتجاوز ارتفاعه متراً واحداً ولكنه مثمر وانتاجه أكثر من النخلة العراقية ، وقد ذكر الدكتور فرعون تكاليف (الصاعود) والخدمة وهذا الأمر ينطبق حتى على النخيل الموجود في المنازل... ثم تكلم الكاتب الاقتصادي محمد شريف أبو ميسم فقال : أولا أشكر الدكتور فرعون على الاحاطة الكبيرة لموضوع واقع النخيل.. لفت انتباهي ان الدكتور لم يقف عند مبادرة مجلس الوزراء المتعلقة بدعم الواقع الزراعي ، هذه المبادرة بقيمة نصف مليار دولار وخصص من هذه المبادرة تحديدا(٢٢٠) مليون دولار للاقراض الزراعي وقسمت على خمسة صناديق متخصصة.. أحد هذه الصناديق هو صندوق تنمية النخيل ، رأسمال هذا الصندوق هو (٣٠) مليون دينار ونسبة الفائدة ألغيت في هذه الصناديق وتحولت الى رسوم خدمة بنسبة ٢٪ تجنبا وخوفا من ان يمتنع بعض الفلاحين من الحصول على القرض بدواع شرعية.. وهنالك أمور كثيرة تتعلق بهذه القروض من قبيل فترة التسديد وعدد الأقساط وما الى ذلك.. سؤالي يتعلق بعملية التنسيق بينكم كونكم جهة معنية بتطوير النخيل وبين المصرف الزراعي أو مجلس ادارة الصناديق.

ثم تحدثت الدكتورة سهام كامل من مركز بحوث السوق وحماية المستهلك فقالت : نشكر الدكتور فرعون على هذه القيمة التي تهم كل عراقي.. النخلة شجرة مباركة ،وأنا أعتبرها عنواناً لعراقيتنا ، فالذي لا يهتم بالنخلة من البيت وهو صغير أنا لا أعتبره عراقياً، في الثمانينيات قمت بزيارة أبي الخصيب وشاهدت على مد البصر رؤوس متقطعة من النخيل وكنت أنظر وعيوني تدمع.. لماذا؟.. ذهبت الى الراشدية بعد الحرب وقمت بزيارة أحد البساتين ، صاحب البستان كان يشكي الحال ، فيقول ذهبت الى وزارة الزراعة والمؤسسات المعنية فلم أجد يد العون.. في الراشدية هنالك بساتين عملاقة ولكنها (منتهية) وانا أعتبر الراشدية مصدر انتاج التمر في بغداد.. لابد أن تكون لدينا دراسة شاملة بالتعاون مع وزارة الزراعة والمؤسسات البحثية لرفع انتاجية هذه الشجرة المباركة.. في الخمسينيات كان تصديرنا للتمر أكثر من استهلاكنا المحلي ، لدينا أصناف جيدة ونادرة ولا تنتج في أي دولة من دول العالم حتى الدول العربية ، ولكن هذه الشجرة نرى ان انتاجها متدهور منذ ثلاثة عقود وحتى الآن.. أنا أرى ضرورة الارشاد والتوعية للناس من خلال البرامج الارشادية ومن خلال وسائل الاعلام وتبدأ من البيت ، حيث كل بيت يزرع نخلة وفي الشارع نزرع نخلة ، لأن النخل عنواننا وأعتبر التمر والنخل مصدراً اقتصادياً مهماً اضافة الى النفط –النفط ذاهب ولكن النخل باق –والزراعة نفط دائم –عمليات التسويق والقنوات التسويقية بالنسبة للمنتج ضعيفة جدا أو بدائية ، بمعنى انني عندما أريد أن أشتري التمر حتى آخذه هدية (وأبيض وجهي) في خارج العراق ، أذهب الى محل بالكرادة يسمى (ملك التمور) وعندما تدخل الى داخل هذا المحل تجد ان هذا الملك جلس ومعه التمر والفستق ويعمل بيده –ولكن الذي ينتجه شيء جميل –بمعنى اننا قادرون أن نعمل شيئاً فاذا كان الأمر على مستوى دولة فيمكن أن تفعل شيئا، وعندما نرسل هذا التمر الى الخارج يفرح به العراقيون هناك ، والتمر العراقي لا يضاهية أي نوع من أنواع التمور، لأن طعمه طيب وحلاوته قليلة ولا يحرق كما التمر السعودي الذي ليس فيه طعم تمر ومذاقه حار.. بينما التمر العراقي له طعمه ومذاقه ومطلوب بالخارج ، فالرجاء الاهتمام بهذه الشجرة والاهتمام بتعبئة وتغليف التمور حتى تظهر بهويتها العراقية التي نفتخر بها.. هنالك أصناف نادرة موجودة لدينا –الرحي –الشويثي –هذه الأصناف بدأت تنقرض ومن المفروض اكثار هذه الأصناف باستخدام تقنيات حديثة –زراعة الانسجة –الهندسة الوراثية – حتى نزيد من انتاجها ، وهنالك طرق أخرى للتقانات الحديثة هي طريقة الري التي تفضل الدكتور فرعون وأشار اليها طريقة الري بالتنقيط وهذه من الطرق الممتازة لسقي النخيل ، لأنها تقلل الهدر بالمياه وعدم تملح التربة والاقتصاد في مياه الري.. الخ وشكرا جزيلا...

فعلقت الدكتورة منى قائلة: نطالب هذه الطاولة المستديرة بمجموعة توصيات تصل الى الجهات المعنية ، ليس فقط في الدولة وانما في القطاع الخاص ليأخذ دوره الفاعل للاهتمام بموضوع الانتاج وتصنيع وتسويق التمور..

مطالبة بتوزيع التمر ضمن التغذية

نحن نحتاج برامج على مستوى جميع الوزارات ، حتى وزارة الثقافة يمكن أن تأخذ التمور وتهديها الى السفارات الأخرى ، وترعى المعارض المتعلقة بانتاج وتجارة التمور ومشاركة العراق في المعارض الدولية.. واطالب بادخال التمور ببرامج التغذية المدرسية وخاصة ان أطفال العراق يعانون مشاكل تتعلق بفقر الدم ، وموضوع التغذية المدرسية موضوع مهم جدا وهو مدعوم حتى في أمريكا.. في المنطقة الشمالية أظهرت دراسة أجريت في العراق أن سكان كردستان لا يميلون لتناول التمر ، ولكنهم يميلون لأكل الفاكهة –حيث يتناولون ٧٤,٦٪ فاكهة مقابل ١١,٤٪... ثم أجاب الدكتور فرعون محمد حسين على ماجاء من أسئلة ومداخلات فقال: المواصفة الدولية القياسية التي أقرت ، والتي كانت احدى مراجعاتها وأعتقد انها كانت الثالثة في ١٩٨١ في نقابة المهندسين الزراعيين في المؤتمر العربي الأول للنخيل والتمور (وهذه المواصفة حتى تقر كانت تحتاج الى مجموعة من المراجعات قد تصل الى ثمان مراجعات) فصدر قرار بايقاف هذه المواصفة اذ انها كانت تحارب التمور العراقية ، حيث كانوا يأخذون المواصفة الدولية للتمور على أساس الوزن والحجم للحبة الواحدة ، ومعظم تمورنا العراقية التجارية كانت متوسطة أو صغيرة الحجم ، ونحن في حينها في البحث العلمي اعترضنا عليها وتم ايقافها في برنامج الأمم المتحدة.. أما بالنسبة لفوائد النخلة ، فحين أحصوها وجدوا انها تتجاوز ال٨٠٠ فائدة ونحن لدينا بوستر للآيات القرآنية المتعلقة بالنخيل وبوستر ثان للأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بالنخلة وبوستر ثالث لاستخدامات نخلة التمر.

الوقود الحيوي أكثر كلفة

أما بالنسبة للوقود الحيوي فمن المهم جدا أن ندخل في كل الجوانب الحديثة ، ونحن كبلد فان النفط صحيح انه سنعتمد عليه للسنوات القادمة شئنا أم أبينا ، والوقود الحيوي أظهرت التقارير انه مكلف انتاجيا كما هو في استخدام الذرة ، بمعنى ان المردود صار عكسيا فبدل أن يكون هنالك تشجيع في هذا المجال ، صارت هنالك ندرة في الحبوب وأصبح الموضوع عكسياً بالنسبة لهم.. أما بالنسبة لاستهلاك التمور فانني أتفق مع الدكتورة منى ان الاستهلاك تراجع ففي العراق تراجع من ٩ كيلو غرام في السنة للفرد الواحد الى ٦ كليو غرام ، السعودية أيضا تراجعت في استهلاك التمور ، في حين ان معدل استهلاك الفرد من التمور في ليبيا يساوي ١٥ كيلوغرام للفرد الواحد.. من المفروض أن يتم تشجيع الاستهلاك ، نحن نريد أن يرتفع معدل الاستهلاك لا أن ينخفض الى ٦ كيلوغرامات للسنة.. أما فيما يخص الحصة التموينية ، فمن المفروض أن أعمل تطويراً للنخيل ومعامل تعبئة حديثة ، –ونحن أحسن بلد كان يكبس التمور في السبعينيات – وهذا الذي ينتج في الامارات والسعودية والعبوات المفرغة من الهواء ، كل هذا كانت مصلحة التمور في السبعينيات تقوم به.

وفي أية مسألة تتعلق بالقطاع الخاص فانني لا جدوى حقيقية.. كان في البصرة لوحدها ١٦٠ مكبساً بأكملها للقطاع الخاص والتي بقيت الى الأن فهي (تعبانة) وقد اعترضت على ملف النخيل الذي قدمته قناة الحرة الفضائية.. حيث تحدثنا معهم عن مشاريعنا وقاموا بالتصوير على مدار ثلاث ساعات ، وحين ذهبوا الى البصرة قاموا بتصوير المعمل وهو مليء بالصدأ ، وطريقة غسل التمور تتم بال(صونده) وبشكل مقزز والكبس يدوي.. وهذا التقرير يجعل حتى من الذين لديهم النية بشراء التمور العراقية يمتنعون عن شرائها.. ولكن هنالك مكابس حديثة مثل مكابس (سعد الراوي)، وبالمناسبة فان الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتل العراق حاليا ، منحت العراق اعفاءاً عن الكمارك للتمور العراقية لمدة عشرة سنوات ، ابتداءا من ٢٠٠٥ ، ولكننا الآن في ٢٠٠٨ وتمورنا غير قادرة على التنافس في السوق... أنا أؤيد ما جاء بكلام الدكتور ستار البياتي ، وقد التقيت مع سعد الراوي وقدمت له مقترح تصدير صنف (مير حاج) وقلت له ما يتعلق بالتجار الباكستانيين ، فقال لي انه ذهب الى باكستان ، ولكن الكميات الموجودة من هذا الصنف لا تكفي لأن أعمل بها خطاً بحرياً للتصدير، وان هذا الأمر مطروح مستقبلا انشاء الله ، ولدينا من الأصناف التي تتفوق على البرحي وتتفوق على المجهول بشكل كبير.

لا وجود للنخيل المقزم

أما بالنسبة الى القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني ففي المرحلة الحالية ، نحن بصراحة (غاسلين أيدينا منهم) لأنها منظمات تأخذ ولا تعطي... أما بخصوص النخل المقزم فلا وجود له ، وهذا الأمر ينبغي أن يعلمه الجميع ، فالنخلة طبيعتها كما في (الزهدي) حيث يضيف سنويا ١٣ سعفة ، والذي يتكون ويتحول البرعم الخضري الى برعم زهري بين ستة أشهر وبين سنتين ، تقريبا بحدود ٢٦ الى ٣٠ صنفا يتحول وحسب الحالة الغذائية ، فاذا كانت الحالة الغذائية جاهزة فمعظم الجاهزة للتحول يصير فيها براعم زهرية ، والتحول يحدث في الشهر العاشر بعد أن يكتمل نضج التمور وتتوفر المواد الغذائية وتصبح نسبة (CNريش يو) الى مستويات محددة تؤثر على المخزون الهرموني والغذائي لتحويل البرعم من الحالة الخضرية الى الحالة الزهرية ، ويبقى هذا البرعم ساكناً وهو ينمو تحت الليف الى قرب القمة ، ويظهر في الشهر الثالث والرابع عندما تتحسن الأجواء.. هذه الزراعة النسيجية نحن ماضون فيها ولدينا مشروع بها ، وانشاء الله نوظفها للأغراض الذي نحن بحاجة لها، ليس لزيادة الأعداد وانما للأصناف الجيدة.

طيب لماذا لايتم زراعة الفسائل المتكونة وهي نفس الصنف؟، صاحب الشركة يقول (حتى تبكر) بمعنى حتى لا تبقى الى السنة الثامنة اوالتاسعة ، فتعطي انتاجاً في السنة الثالثة أو الرابعة ، صحيح انه (يبكر) سنة أو سنتين ولكن هذا يجعله يخسر الفسيلة التي يشترونها بستين دولاراً الآن.. أما موضوع المبادرة فلدي ثلاثة مشاريع قدمتها على هذه المبادرة وانشاء الله بدل الثلاثين مليون دولار ، احتمال أن نأخذ ٤٥ مليون دولار والمشروع الأول هو استيرادات للزروعات النسيجية اضافة للمنتج المحلي وسنعمل ذلك في منطقة البادية في المثنى وفي النجف وفي الدوار في الأنبار ولدينا مشروع آخر لدعم منتجي النخيل ومشروع ثالث يتضمن توزيع أراضي لانشاء بساتين النخيل في المناطق الصحراوية في البصرة والناصرية والمثنى والنجف.. أما موضوع تأثير الحرب على بساتين النخيل ، فان هذه البساتين صارت ساحات للمعارك –وفي ذلك الحين ، أما أن تزيل بساتين النخيل أو تسلّم للأعداء- التمر العراقي ليس هنالك أفضل منه وأنا أراهن على نوعيته من هذه الأرض وهذه الأجواء المناسبة لا يعلو عليه تمر في العالم حتى اذا يؤخذ ويزرع في مكان آخر فانتاجه في الأرض العراقية أفضل كنوعية.. جميع المحطات العائدة لنا هي للمحافظة على الأصناف.. أؤيد الدكتورة منى بالخروج بتوصيات من هذه الندوة ونحن بصدد جزء من ثلاثة أجزاء.. الدكتور رعد ذهب الى الورشة التي عقدت في الأردن ، وكان فيها مجموعة توصيات واذا كان من الممكن أن يكون هنالك تنسيق لاصدار مجموعة من التوصيات في هذا المجال.. والمقترحات المتعلقة بمعامل التعبئة والتغليف والتغذية المركزية هي مقترحات قائمة ، ولكن الأمر يتعلق بالكمية.. فاذا استطعت أن اسوق ١٠٠ ألف اضافي وتصبح ٢٥٠ وبالتالي سيتبقى بحدود ٧٥٠ هذا على فرض أن يبقى الأمر على هذه الحال ، لأنني أريد أن أطورها حينها ستتضاعف الانتاجية.